

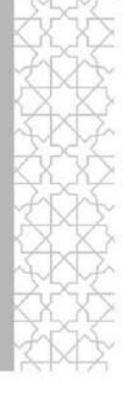
إثبات صفة اليدين لله تبارك وتعالى

د.عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





إثبات صفة اليدين لله تبارك وتعالى

د.عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

بدأتُ البحث بمقدمة بيّنتُ فيها أهمية البحث وخطته ومنهجي فيه، ثم تكلمتُ عن منهج أهل السنة والجماعة في إثباتهم لصفات الله تعالى ووضّحتُ ذلك تطبيقاً على إثباتهم لصفة اليدين لله تعالى، ثم ذكرتُ الأدلةَ من الكتاب والسنة على إثبات اليد لله تعالى مع ذكرِ أقوال أهل العلم في بيان ذلك، ثم بيّنت بالدليل الشرعي من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أن الثابت لله تعالى يدان تليقان بجلاله وعظمته، وذكرتُ من أقوال الأئمة ما يوضح هذه المسألة، ثم بيّنتُ بالدليل الشرعي وأقوال أهل العلم أنه لا تعارض بين ورود الصفة مفردة ومجموعة ومثناة وذكرت الجمعَ بين الأدلة في ذلك، ثم تكلّمت عما ورد من أسماء لِيَدَي الله تعالى، فتكلمتُ عن الكفّ واليمين والشمال بالأدلة، وحققتُ القول في إثبات الشمال لله تعالى مع ذكر الخلاف الواقع في المسألة، وترجيح إثباتها، والجمع بين النصوص في ذلك، ثم ذكرتُ ثماراً للإيمان بصفية اليدين لله تعالى، ثم ذكرتُ أقوال المخالفين في إثبات هذه الصفة مع الرد عليهم، ثم ختمت البحث بذكر أهم نتائجه وتوصياته.

Proving the Attribute of the Two Hands to Allah the Most Exalted

By Dr. Abdullah IbnAbdulrahman Al-Huthail
Department of Faith and Contemporary Creeds
Fundamentals of Islam College, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

I started the study with an introduction, in which I showed the importance of the study, its plan, its methodology, andthe method of the people of Sunnah and Jama'ah in proving the attributes of Allah, the Exalted. Ithen explained,practically, how they infer proofs from texts to prove the attribute of the two hands to Allah, glory be to Him. Afterwards, I showedevidence from the Qur'an and Sunnahto prove the attribute of the two hands to Allah, with reference to scholars' views on this subject. I then demonstrated with evidence from the Qur'an and Sunnah that the attribution of the two hands is evident but in a way befitting Allah'sperfection and highness. I referred to what great Muslim scholars have said with regard to explaining this issue, and then proved with authentic texts, and what scholars hold to be the truth, that there is no contradiction between the attribution of being reported as singular, dual, or plural, and collected evidence on that.I also referred to what was reported about the names of the twohands of Allah; I discussed the palm, the right hand, and the left hand. I then investigated the scholarly views on proving the left hand to Allah, with reference to the debate on this matter, demonstrating that is it is more likely to be evident.Finally, I reconciled the seemingly contradicting texts relating to this issue with reference to the outcomes of believing in the attribute of the two hands to Allah. In conclusion, I made a mention of the claims made by those who deny this attribute and refuted them. I then explained the key conclusions and recommendations of the study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ذي الجلال والإكرام، والجمال والكمال، له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، لا نحصي ثناء عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق الجهاد، لم يدع خيراً إلا دلنا عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه، أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، وختم به الرسالات، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن العلم بأسماء الله تعالى وصفاته هو أشرف العلوم وأزكاها، يزيد صاحبَه إيماناً وهدى وتقى، ويجعله لله أخشى، ومنه أقرب، وتطيب له الحياة، وتسعد نفسه وتطمئن، ويحمد في الآخرة العقبى حين يقدم على ربه عز وجل بإحصائه لأسمائه وصفاته، فيفوز بالنعيم المقيم الذي جاء بالوعد الصادق في قول النبي ﷺ: " إن لله تسعة وتسعين اسماً مئة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة"[1].

ولم تضق الحياة على أحد إلا حين يحيط به الجهل بربه عزّ وجلّ، ويعيش غفلة البعد والنسيان، فيتعلق بالقشّ، ويتقلب في الشكوك، ويأوي إلى ركن بئيس ضعيف أوهن من بيت العنكبوت.

فما أجمل الأوقات تقضى، وما أجمل الحروف تسطر بأسماء الله تعالى وصفاته إحصاءً وعلماً، وقوفاً مع الدليل، وتسليماً لقول الله تعالى ورسوله ﷺ.

ولقد تركَنا رسول الله ﷺ على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فما من أمرٍ من أمور الدين إلا بيّنها غاية البيان، حتى في فروع المسائل، فكيف بأصول الدين ومبانيه العظام؟!

---

(١) رواه البخاري (كتاب الشروط، رقم ٢٧٣٦)، ومسلم (كتاب الذكر والدعاء، رقم ٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

ولا شك أن الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته من أصول الدين الكبرى، وهو محلّ بيان لا خفاء فيه ولا اشتباه، فالوقوف فيه مع الدلائل الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ هو الهدى المستبين، والصراط المستقيم.

ومن هنا، وبهذه السبيل كان هذا البحث في مسألة متعلقة بصفات الله تعالى، وهي إثبات صفة اليدين لله تبارك وتعالى؛ لظهور الأدلة في إثباتها، ودلالتها على رد كل الشبه التي يوردها المخالفون بغية نفيها عن الله تبارك وتعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

١. أنه في مسألة من مسائل الصفات، والبحثُ في الصفات له أهميته الكبرى؛ لأنه علم بالله تعالى، يزيد المرء خشية وهدى.

٢. وجود بعض المسائل المتعلقة بإثبات صفة اليدين لله تعالى وقع فيها الإشكال عند بعض الناس؛ فأحببت المشاركة في إجلاء ذلك وبيانه.

٣. نفيُ المبتدعة لهذه الصفة بحججٍ واهية، وتلبيسٍ في الكلام، مما يلزم منه التصدي لذلك، والرد على الشبهات المتعلقة به.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة وفهارس:

المقدمة وتتضمن: أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه بيان منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته، وتطبيق ذلك على إثباتهم لصفة اليدين لله تعالى.

المبحث الأول: أدلة إثبات صفة اليد لله تعالى.

المبحث الثاني: تثنية صفة اليد لله تعالى.

المبحث الثالث: الجمع بين تثنية الصفة وورودها مفردة ومجموعة.

المبحث الرابع: ما ورد في تسمية يدي الله تبارك وتعالى.

المبحث الخامس: ثمرات الإيمان بصفة اليدين لله تبارك وتعالى.

المبحث السادس: المخالفون في إثبات صفة اليدين لله تبارك وتعالى، والرد عليهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بالبحث.

الفهارس: المراجع.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، ملتزماً كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع عزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث، وتوثيق النقول، وشرح الغريب من الألفاظ.

هذا واللهَ أسأل أن يكون بحثاً مسدّداً، يعود على كاتبه وقارئه بالنفع والثواب، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

تمهيد

بيان منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته إجمالاً، وتطبيق ذلك على إثباتهم لصفة اليدين لله تعالى.

إن منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته هو المنهج الأصفى، والطريق الأهدى،، فلا تعثره عقبات التعطيل الكاذب، ولا تتخطفه أهواء التأويل الباطل، فكان منهجاً جامعاً لليقينيات، دافعاً لكل اشتباه يوقع في شباك الحيرة والشك.

ويمكن تلخيص منهجهم فيما يلي[١]:

١. منهج توقيفي معتمد على الكتاب والسنة الصحيحة في كل ما يتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته، نفياً وإثباتاً، ولفظاً ومعنى.

فإثباتهم لصفة اليدين لله تبارك تعالى هو لورودها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢. اعتقادهم وضوح معاني النصوص الدالة على أسماء الله تعالى وصفاته، وظهور دلالتها، فهي ليست محل غموضٍ واشتباه، بل هي معلومةٌ لنا باعتبار المعنى، وإن كانت مجهولةً لنا باعتبار الكيفية.

فإثباتهم لصفة اليدين لله تبارك وتعالى مبنيٌ على وضوحٍ في المعنى، وظهورٍ في المراد، فلا يجعلونه إثباتاً لا يتجاوز اللفظ، ويكون المعنى بعده في غياب!

بل يثبتون اليدين لله تعالى، ويعرفون المعنى المتعلق بهما، ولا يلزم من هذا معرفة الكيفية؛ لذلك لا يتكلمون في الكيفية، بل يفوضون علمها إلى الله تعالى.

فالكيفية حين تدل على معنى من المعاني ليس بالضرورة أن يكون ذلك المعنى صورة واحدة لتلك الكيفية لا يتجاوزها، بل إن الفروق في الكيفيات التي يدل عليها معنى

---

(١) ينظر: شأن الدعاء للخطابي ص١١١، الرسالة المدنية لابن تيمية ص٢٩–٤٤، الصواعق المرسلة لابن القيم ١/٤٢٥–٤٣٣، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن عثيمين، ص٢٣–٣٩، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للدكتور إبراهيم البريكان ص٤٩ وما بعدها، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي بن عبدالقادر السقاف ص١٩–٢٥، ، الصفات الإلهية لمحمد أمان الجامي ص٥٧.

من المعاني ظاهر في تنوع ذلك في المخلوقات نفسها، فكيف بالفرق بين الخالق والمخلوق؟!

وبهذا يتضح تقرير معرفتنا لمعنى اليدين دون الكيفية، وفيه الرد على من يعترض على ذلك ويدعى أننا لم نعرف معنى اليدين إلا بالكيفية.

نقول نعم نحن عرفنا معناها بكيفية من كيفياتها، وخوطبنا بذلك لنفهم الخطاب، لكن ليس من لازم ذلك أن تكون كيفية اليد صورة واحدة فيمن تضاف إليه.

فلو خوطبنا عن مخلوق له يدان لفهمنا معنى الخطاب لأول وهلة، ثم يأتي بعد ذلك تعرّفنا على كيفية تلك اليدين بالوصف أو بالمشاهدة، وقد نراها بعيدة كل البعد عن كيفية صورة أيدينا.

فتحققت المفارقة هنا بين المخلوق والمخلوق، فكيف بالمفارقة بين الخالق والمخلوق؟!

٣. منع التعارض بين العقل والنقل عموماً، وخاصة فيما يتعلق بما ثبت لله تعالى في النصوص من أسماء وصفات.

وفي إثبات صفة اليدين لله تعالى ليس هناك تعارضٌ بين النصوص المثبتةِ لذلك وما يدل عليه العقل من امتناع المماثلة بين الخالق والمخلوق؛ فالإثبات ليس من لازمه المماثلة، لا شرعاً ولا عقلاً.

وأيضا فإن دلالة العقل على الإثبات هي الأظهر؛ فالاتصاف باليدين كمال لدى كل عاقل، وإثباتهما لله تعالى كما دلت عليه النصوص الشرعية هو إضافة الكمال إلى الله تعالى.

٤. أن إثبات الصفات لله -عزّ وجلّ- هو على وجه الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه.

فإثباتهم اليدين لله تعالى هو على وجه الكمال الذي لا يعتريه نقص بوجهٍ من الوجه، كما هو الواجب لله تعالى من التعظيم والإجلال.

٥. تنزيه الله تعالى عن كل عيب ونقص، وتمثيل وتكييف؛ بإثبات ما دلّ الدليل على إثباته من الصفات مصاناً عن ذلك النقص والتكييف والتمثيل.

فلا يثبتون اليدين لله تعالى مشابِهةً لأيدي المخلوقين، ولا ينفونها باسم التشبيه والتجسيم والتركيب، فيقعون في تعطيل اعتقاد كمالٍ أضافه الله تعالى إلى نفسه، بل يثبتونها على الوجه اللائق بجلال الله تعالى وعظمته.

٦. قطع الطمع عن معرفة كيفية صفات الله تعالى، ولذلك يمرونها كما جاءت، ويسلمون لمعانيها الدالة عليها، ولا يخوضون في التعطيل ولا التأويل المنبعثين في الأصل من محاولة الخوض في الكيفيات.

فيثبتون صفة اليدين لله تعالى، مع قطع الطمع عن إدراك كيفيتهما، فيُمرون الإثبات كما جاء، ويُحرِّمون الكلام في الكيفية.

فمن أثبت اليدين لله تعالى على كيفية يتصورها، أو تشبيه يقرره، فهو غارق في الضلالة، بعيد كل البعد عن صريح الدلائل الشرعية والعقلية.

* * *

المبحث الأول

أدلة إثبات صفة اليد لله تعالى

اليد صفة ذاتية خبرية ثابتة لله تعالى، أضافها الله تعالى إلى نفسه في كتابه وسنة رسوله ﷺ، فنثبتها لله تعالى على وجه الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، دون الخوض في كيفية الصفة.

والأدلة على هذه الصفة كثيرة:

فمن الكتاب:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ١٠.

ووجه الدلالة: أن الله تعالى أضاف اليد إلى نفسه، فنثبتها له صفةَ كمالٍ كما يليق بجلاله وعظمته.

ولا يلزم من ظاهر اللفظ حصولُ المماسة بين يد الله تعالى وأيديهم، بل إن من المتقرر شرعاً وعقلاً علوَّ الله تعالى على خلقه، فيَدُ الله تعالى حقيقة فوق أيديهم، فجاء ذكر اليد تأكيداً للمبايعة وتشديداً عليها، (فلما كانوا يبايعون رسول الله ﷺ بأيديهم، ويضرب بيده على أيديهم، وكان رسول الله ﷺ هو السفير بينه وبينهم، كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى، ولما كان سبحانه فوق سماواته على عرشه، وفوق الخلائق كلهم، كانت يده فوق أيديهم، كما أنه سبحانه فوقهم)[1].

فالسياق وإن كان دالاً على تأكيد المبايعة، إلا أنه لما أضاف اليد إلى نفسه دل على اتصافه بها؛ فلو كانت نقصاً لم يضفها -تعالى- إلى نفسه.

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ص٣٣٤.

وهكذا الشأن في سائر الآيات والأحاديث التي فيها إضافة اليد إلى الله تعالى، هي دالةٌ على اتصافه بها، ومصانةٌ عن الظنون الكاذبة والتوهمات الباطلة التي تأتي على صاحبها من قبل التكييف.

ومن الأدلة أيضاً:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ المؤمنون: ٨٨.

وقوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران: ٢٦.

وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس: ٨٣

وقوله تعالى﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ المائدة: ٦٤.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ ص: ٧٥.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ يس:٧١.

ومن السنة:

حديث الشفاعة الطويل الذي رواه أبو هريرة ﷺ مرفوعاً، وفيه: (فيقول بعض الناس: أبوكم آدم. فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك؟)[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يَدُ الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار" وقال: "أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يده". وقال: "عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع"[٢].

(١) رواه البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، رقم ٣٣٤٠)، ومسلم (كتاب الإيمان، رقم ١٩٤ "٣٢٧").

(٢) رواه البخاري (كتاب التوحيد، رقم ٧٤١١)، ومسلم (كتاب الزكاة، رقم ٩٩٣ "٢٣٠٨") ولفظه" "يمين الله".

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يضع السماء على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر والأنهار على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول بيده: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ وقال: "﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾"[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض.."الحديث[2].

وفي لفظ: "فقال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة"[3].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن الله عزّ وجلّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"[4].

ومما يدل على إثبات صفة اليد حقيقة، ما جاء في وصفها بالقبض والبسط والطوي ونحو ذلك، ومن أدلة ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر: ٦٧.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ المائدة: ٦٤.

---

(١) رواه البخاري (كتاب التوحيد، رقم ٧٤٥١).

(٢) رواه مسلم (كتاب القدر، رقم ٢٦٥٢ "٦٧٤٤").

(٣)رواه البخاري (كتاب القدر، ٦٦١٤)، و مسلم (كتاب القدر، رقم ٢٦٥٢ "٦٧٤٢").

(٤) ح رواه مسلم (كتاب التوبة، رقم ٢٧٥٩ "٦٩٨٩").

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟"[1].

وعن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: " يأخذ الله عزّ وجلّ سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله –ويقبض أصابعه ويبسطها– أنا الملك" حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم؟.[2]

فالحديث دالٌّ على تحقيق الإثبات لليدين لله تبارك وتعالى، لا تصوير كيفية الصفة؛ إذ أنه من المتقرر شرعاً أنه تعالى ليس كمثله شيء.

فإثبات اليد لله تبارك وتعالى قد تواتر في السنة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) –رحمه الله: (وقد تواتر في السنة مجيء اليد في حديث النبي ﷺ)[3].

فهذه النصوص تدل بوضوح وجلاء على إثبات صفة اليد لله تعالى، وليس في ظاهرها أيّ دلالة على نقصٍ من تمثيل أو تكييف، بل هي على الكمال المطلق الذي لا يكون إلا لصفات الخالق تبارك وتعالى.

وعلى هذا اعتقاد أهل السنة والجماعة في إثبات هذه الصفة الجليلة لله عزّ وجلّ، وقد تضافرت النقول عنهم في تقرير ذلك، بل هذا محل إجماع عندهم، كما ذكر ذلك أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) –رحمه الله– حيث قال: (جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله... وأن الله سبحانه على عرشه... وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وكما قال ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾)[4].

---

(١) رواه البخاري (كتاب الرقاق، رقم ٦٥١٩)، ومسلم (كتاب صفات المنافقين، رقم ٢٧٨٧ "٧٠٥٠").

(٢) رواه مسلم (كتاب صفات المنافقين، رقم ٢٧٨٨ "٧٠٥٢").

(٣) الرسالة المدنية ص٤٥.

(٤) مقالات الإسلاميين ص٢٩٠.

وقال ابن القطان (ت ٦٢٨هـ): (وأجمعوا أن لله يدين مبسوطتين ،وأجمعوا أن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه من غير أن تكون جوارح)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمة (ت ٧٢٨هـ) –رحمه الله–: (وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف منهم الخطابي مذهب السلف : أنها –أي نصوص الصفات– تجري على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، يحتذى حذوه ويتبع فيه مثاله، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فنقول : إن له يداً وسمعًا، ولا نقول: إن معنى اليد: القدرة، ومعنى السمع: العلم) [٢].

والمنقول عنهم في إثبات هذه الصفة كثير، وأذكر هنا بعض أقوالهم في الدلالة على ذلك:

قال الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) –رحمه الله– : (وله يدٌ ووجهٌ ونفسٌ، كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف)[٣].

وقال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) –رحمه الله–: (لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته..) إلى أن قال: (وأن له يدين بقوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة: ٦٤ وأن له يميناً بقوله ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ الزمر: ٦٧)[٤].

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع ١/٤٤ .

(٢) الرسالة المدنية ص٢٩.

(٣) الفقه الأكبر – بشرح د.محمد الخميس ص٢٧.

(٤) رواه أبو يعلى في طبقات الحنابلة ١/٢٨٣، وأورده ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٤/١٨٢.

وقال الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) – وهو يذكر أموراً يجب إثباتها لله تعالى-: (وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ويوعيها ما أراد، وخلق آدم بيده على صورته، والسموات والأرض يوم القيامة في كفه)[١].

وقال إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) –رحمه الله-: (إنما يكون التشبيه إذا قال يدٌ كيدٍ أو مثل يدٍ، أو سمعٌ كسمعٍ أو مثل سمعٍ، فإذا قال سمعٌ كسمعٍ أو مثل سمعٍ فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى يدٌ وسمعٌ وبصرٌ ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمعٍ ولا كسمعٍ فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى في كتابه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١)[٢].

وقال الترمذي (ت ٢٧٩هـ) –رحمه الله– لما روى حديث "إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه" الحديث: (وقد ذكر الله عزّ وجلّ في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر، فتأولَت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده وقالوا إن معنى اليد ههنا القوة)[٣].

وقال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) –رحمه الله– في كلامه على ما أُدْرِك من صفات الله تعالى: (وذلك نحو إخبار الله تعالى ذِكرُه إيانا أنه سميع بصير، وأن له يدين لقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وأن له يميناً لقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾)[٤].

وقال البغوي (ت٥١٦هـ) –رحمه الله– في تفسيره: (ويد اللّه صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه)[٥].

---

(١) رواه أبو يعلى في طبقات الحنابلة ٢٩/١.

(٢) نقله عنه الترمذي في السنن ٥٠/٣.

(٣) سنن الترمذي ٥٠/٣، حديث رقم ٦٦٢.

(٤) التبصير في معالم الدين ص١٣٢–١٣٣.

(٥) معالم التنزيل ٧٦/٢.

وقال ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ) -رحمه الله-: (فمما اجتمعت عليه الأمة من أمور الديانة من السنن التي خلافها بدعة وضلالة: أن الله تبارك اسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلى..) وذكر من ذلك: (وأن يديه مبسوطتان، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه)[1].

فهذه النقول -وأمثالها كثير- فيها الدلالة البيّنة على ما كان عليه أئمة أهل السنة والجماعة من إثبات صفة اليد لله تبارك وتعالى إثباتاً للكمال الذي أضافه سبحانه وتعالى لنفسه، بعيداً عن واردات التمثيل والتكييف، ومضلات التعطيل والتحريف.

* * *

(١) كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ ص١٠٧.

المبحث الثاني

تثنية صفة اليد لله تعالى

إنّ أهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى يَدَيْن تليقان بجلاله وعظمته، على وجه الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، من غير تمثيل ولا تكييف، ولا تعطيل ولا تحريف، كما هو الشأن في سائر ما يثبتونه لله تعالى من صفات.

وهذا الإثبات راجعٌ إلى الأدلة الصريحة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وقد تقدم شيء منها في المبحث السابق، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ المائدة: ٦٤.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ص: ٧٥.

وعن عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزّ وجلّ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا"[1].

ووجه الدلالة ظاهر في صراحة التثنية، وهذا يمتنع معه أي تأويل يلجأ إليه النفاة في حمل اللفظ على غير ظاهره، فالتثنية هنا دالة على أمرين:

الأول: إثبات اليد حقيقة لله تعالى.

الثاني: أن لله تعالى يدين تليقان به.

وتقدم في حديث أبي هريرة ﷺ في قول رسول الله ﷺ قال: "يد الله ملأى" الحديث، وآخره: "عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع"[2].

ووجه الدلالة ظاهرٌ في التصريح باليد الأخرى، فلا معنى يعلم من هذا إلا إثبات اليدين حقيقة لله تبارك وتعالى.

---

(١) رواه مسلم (كتاب الإمارة، رقم ١٨٢٧ "٤٧٢١")، والنسائي (كتاب آداب القضاة، رقم ٥٣٨١).

(٢) رواه البخاري (كتاب التوحيد، رقم ٧٤١١)، ومسلم (كتاب الزكاة، رقم ٩٩٣ "٢٣٠٨") ولفظه" "يمين الله".

وتقدم أيضاً حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "يأخذ الله عزّ وجلّ سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله -ويقبض أصابعه ويبسطها- أنا الملك"[1].

وهذا هو الذي صرح به السلف رحمهم الله تعالى في إثباتهم لصفة اليد لله سبحانه، وهو محل إجماع عندهم كما تقدم من نقل أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) وابن القطان (ت ٦٢٨هـ) وأبي العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمهم الله تعالى.

وقد تقدم في المبحث السابق بعض النقول عنهم في التصريح بذلك، كالمنقول عن الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وابن جرير (ت ٣١٠هـ) وابن أبي زيد (ت ٣٨٦هـ).

وأضيف في هذا المبحث نقولاً أخرى في التصريح بالتثنية، ومن ذلك:

قال عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) -رحمه الله- في رده على بشر المريسي: (فيقال لهذا التائه الذي سلب اللهُ عقلَه وأكثر جهله: نعم، هو تأكيد لليدين كما قلنا، لا تأكيد الخلق، كما أن قوله ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ البقرة: ١٩٦ تأكيد العدد لا تأكيد الصيام؛ لأن العدد غير الصيام، ويد الله غير آدم)[2].

وقال ابن خزيمة (ت ٣٦٠هـ) -رحمه الله-: (باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جل وعلا، والبيان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم بيديه)[3].

وقال ابن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ) -رحمه الله- في حائيته:

وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه وكلتا يديه بالفواضل تنضح[4]

وقال -رحمه الله- بعد تمام القصيدة: (هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم ومن لم ندرك ممّن بلغنا عنه. فمن قال عليّ غير هذا فقد كذب)[5].

---

(١) رواه مسلم (كتاب صفات المنافقين، رقم ٢٧٨٨ "٧٠٥٢").

(٢) رد عثمان الدارمي على بشر المريسي ص٢٥.

(٣)كتاب التوحيد ١/١١٨.

(٤)التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية، لعبدالرزاق البدر ص٩، ٣٧.

(٥)ذكره عنه الآجري في الشريعة ٥/٢٥٦٥.

وبوّب الآجري (ت٣٦٠هـ) –رحمه الله– في كتابه الشريعة: (الإيمان بأن لله عزّ وجلّ يدين، وكلتا يديه يمين)[١].

وقال الدارقطني (٣٨٥هـ)–رحمه الله– في كتابه الصفات: (ما جاء في اليدين)[٢]. وروى تحته عدة أحاديث في إثبات اليدين لله تبارك وتعالى.

وقال ابن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ) –رحمه الله– منكراً على نفاة الصفات : (وقالوا: لا نقول إن لله يدين؛ لأن اليدين لا تكون إلا بالأصابع وكف وساعدين وراحة ومفاصل. ففروا بزعمهم من التشبيه، ففيه وقعوا وإليه صاروا، وكل ما زعموا من ذلك فإنما هو من صفات المخلوقين، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ لأن يد الله بلا كيف، وقد أكذبهم اللهُ عزّ وجلّ وأكذبهم الرسولُ ﷺ)[٣].

وقال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) –رحمه الله– فيما يثبته لله تعالى: (واليدين: على ما ورد من إثباتهما في قوله تعالى مخبراً عن نفسه في كتابه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ المائدة: ٦٤ الآية)[٤].

وقال ابن بطال (ت٤٤٩هـ)–رحمه الله– – في شرحه لصحيح البخاري في باب قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ – (استدلاله من قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ وسائر أحاديث الباب على إثبات يدين لله تعالى هما صفتان من صفات ذاته ليستا بجارحتين)[٥].

وقال البيهقي (ت٤٥٨هـ) –رحمه الله–: (باب ما جاء في إثبات اليدين)[٦]. وروى تحته أحاديث عدة في إثبات اليدين لله تبارك وتعالى.

---

(١) الشريعة ٣/١١٤٧.

(٢) الصفات ص١٨.

(٣)الإبانة٣/٣١٤.

(٤)الرسالة الوافية ص١٢٢.

(٥) شرح صحيح البخاري ١٠/٤٣٦، وانظر: فتح الباري لابن حجر ١٣/٤٠٥.

(٦) الأسماء والصفات ٢/١١٨.

وقال أبو العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) –رحمه الله–: (وإثبات اليدين له موجود في التوراة وسائر النبوات، كما هو موجود في القرآن، فلم يكن في هذا شيء يخالف ما جاءت به الرسل، ولا ما يناقض العقل، وقد قال تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص: ٧٥ ، فأخبر أنه خلق آدم بيديه، وجاءت الأحاديث الصحيحة توافق ذلك)[١].

وقال –أيضا–: (أما صيغة التثنية فإنها نص في مسماها؛ لأنها من أسماء العدد، وأسماء العدد نصوص، لا يجوز اثنان أو ثلاثة أو أربعة ويراد به إلا ذلك العدد..) إلى أن قال: (وإذا كان كذلك كان ظاهر القرآن بل نصه أن لله يدين، وكان ما ذكر فيه من لفظ المفرد أُريد به الجنس، وما ذكر فيه من لفظ الجمع أُريد به المثنى، وكل هذا هو من ظاهر الخطاب وفصيح اللغة، ليس فيه شيء من غريب اللغة وخفيها، بل هو جار على الاستعمال الظاهر المشهور)[٢].

وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ) –رحمه الله–: (وقد نطق القرآن والسنة بذكر اليد مضافة إليه سبحانه مفردة ، ومثناة ، ومجموعة)[٣].

وقال مرعي بن يوسف الكرمي (ت١٠٣٣هـ) –رحمه الله–: (ومذهب السلف والحنابلة أن المراد إثبات صفتين ذاتيتين تسميان يدين، يزيدان على النعمة والقدرة؛ محتجين بأن الله تعالى أثبت لآدم من المزية والاختصاص ما لم يثبت مثله لإبليس بقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص: ٧٥ ، وإلا فكان إبليس يقول وأنا أيضا خلقتني بيديك، فلا مزية لآدم ولا تشريف)[٤].

---

(١) الجواب الصحيح ٤/ ٣١٢.

(٢) بيان تلبيس الجهمية ٥/ ٤٨٣–٤٨٥.

(٣) الصواعق المرسلة ١/ ٢٥٦.

(٤)أقاويل الثقات ص١٥٠.

وقال السفاريني (ت ١١٨٨هـ) -رحمه الله-: (إذا استحضرت ما ذكرناه، وفهمت معنى ما تلوناه، فاعلم أن مذهب السلف الصالح وعلماء الحنابلة ومن وافقهم من أهل الأثر أن المراد باليدين إثبات صفتين ذاتيتين تسميان يدين، تزيدان على النعمة والقدرة، محتجين بما مرّ من الآيات القرآنية والأخبار النبوية)[١].

وقال الشيخ حمد بن معمر (ت ١٢٥٥هـ) -رحمه الله- فيما يثبت لله تعالى من الصفات: (وأن له يدين بلا كيف؛ كما قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾)[٢].

والحاصل أن المنقول عن السلف -رحمهم الله تعالى- في إثبات اليدين لله تبارك وتعالى كثير وواضح، لم يتجاوزوا فيه ما دلت عليه النصوص الشرعية من إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الصفات على وفق ما ذكره سبحانه وتعالى عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١.

* * *

(١) لوامع الأنوار البهية ٢٣١/١.

(٢) التحفة المدنيةفي العقيدة السلفية ص١٢٠.

المبحث الثالث

الجمع بين تثنية الصفة وورودها مفردة ومجموعة

لقد جاءت النصوص الشرعية في إثبات صفة اليد لله تبارك وتعالى بصيغ متعددة، فبعض النصوص جاءت بصيغة المفرد، وبعضها بصيغة التثنية، وأخرى بصيغة الجمع.

وكل النصوص في هذا مجتمعة ليس بينها أي تعارض أو تناقض.

وبيان ذلك كما يلي:

أولا: ما جاء بصيغة المفرد، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ الملك: ١، وقوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ آل عمران: ٢٦ ونحو ذلك من الأدلة.

فالمراد هنا جنس اليد[1]، لا تحديد العدد؛ فقد جاء اللفظ مفرداً مضافاً، فيعمّ كل ما ثبت لله تعالى من يد، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ إبراهيم: ٣٤، فيعمّ كل نعم الله تعالى التي أنعم بها على عباده.

وبما أن الأدلة دلت على إثبات يدين لله تعالى، والتنصيص على التثنية يراد به العدد، فيجب حمل الإفراد على التثنية.

ثانيا: ما جاء بصيغة الجمع، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ يس: ٧١.

والكلام على هذا من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن المراد بالجمع هنا هو التعظيم، لا حقيقة العدد، وهذا كثير في القرآن، واللغة العربية عموما، فالله تعالى كثيراً ما يتحدث عن نفسه بصيغة الجمع تعظيماً وإجلالاً، وهو أهل الثناء والمجد عزّ وجلّ.

الوجه الثاني: أن المثنى إذا أضيف إلى اسم جمع أو تثنية ظاهر أو مضمر فالأحسن في اللغة جمعه تخفيفاً للفظ، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤.

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٥/ ٤٨٥.

قال الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) : (من سنن العرب إذا ذكَرَتِ اثنين أن تُجريهما مجرى الجمع، كما تقول عند ذكر العُمَرَين والحَسَنين: كَرَّمَ الله وجوههما، وكما قال عزّ ذكره ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ التحريم: ٤. ولم يقل : قلباكما) [١].

وفي كتاب الصاحبي في فقه اللغة بوّب ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) للجمع يراد به واحد واثنان، وقال: (ومن سُنن العرب الإتيان بلفظ الجميع والمراد واحد واثنان كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: ٢ يُراد به واحد واثنان وما فوق) [٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) –في بيان أن الإضافات مؤثرة في تحويل اللفظ من التثنية أو الإفراد إلى الجمع–: (ومما يوضح الأمر في ذلك أن من لغة العرب الظاهرة التي نزل بها القرآن استعمال لفظ الجمع في موضع التثنية في المضاف إذا كان متصلا بالمضاف إليه، والمعنى ظاهر، كقوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾، وليس لكل منهما إلا قلب، فالمعنى: قلباكما. لكن النطق بلفظ الجمع أسهل... وإذا كان كذلك قيل: لفظ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾، ولفظ ﴿ أَيْدِينَآ ﴾ مع كون المضاف إليه ضميرَ جمعٍ أولى بالحسن مما إذا كان المضاف إليه ضميرَ تثنية، فإذا كان من لغتهم ترك استحسان "قلباكم" و "يديهما"، فلأن يكون في لغتهم ترك استحسان "بعيننا" أو "بعينينا" و "مما عملت يدنا" أو "يدانا" أولى وأحرى) [٣].

وقال أيضا: (من لغة العرب أنهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية إذا أمن اللبس كقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ المائدة: ٣٨ أي : يديهما وقوله: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ أي : قلباكما، فكذلك قوله: ﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾) [٤].

---

(١) فقه اللغة وأسرار العربية ص٣٦٢.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ص١٦١.

(٣) بيان تلبيس الجهمية ٥/٤٧٨-٤٨٠.

(٤) الرسالة المدنية ص٦١.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ): (إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً، أو مضمراً، فالأحسن جمعُها مشاكلة للفظ، كقوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر: ١٤، وقوله: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ هود: ٣٧. وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضافة إلى المفرد، كقوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ الملك: ١، وقوله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ آل عمران: ٢٦. وإن أضيفت إلى ضمير جمعٍ جُمعت، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ يس: ٧١. وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر، كقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ الروم: ٤١ وقوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ الأنبياء: ٦١. وقد نطق القرآن والسنة بذكر اليد مضافة إليه سبحانه مفردة، ومثناة، ومجموعة)[1].

الوجه الثالث: على قول من يقول بأن أقل الجمع اثنان فلا تعارض هنا، ويكون الجمع مراداً به أن لله تعالى يدين[2].

ثالثا: ما جاء بصيغة التثنية، وهذا دال على إثبات أن لله تعالى يدين تليقان بجلاله وعظمته، كما تقدم تقريره في المبحث السابق.

* * *

(١) الصواعق المرسلة ١/٢٥٦.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن عثيمين ١/٣٠١.

المبحث الرابع

ما ورد في تسمية يدي الله تبارك وتعالى

تنوعت الأدلة في إثبات صفة اليدين لله تعالى، فتارة تأتي بلفظ اليد صريحة، وتارة تأتي بذكر اليد بما يدل عليها من أسمائها كالكف واليمين والشمال.

وفي هذا المبحث سأورد ما دل على إثبات صفة اليد بأسماء سميت بها.

أولا: تسمية يد الله تعالى كفا:

جاءت السنة بإثبات صفة الكف لله تبارك وتعالى، ومن الأدلة على ذلك:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "ما تصدق أحد بصدقة من طيب –ولا يقبل الله إلا الطيب– إلا أخذها الرحمن بيمينه –وإن كانت تمرة– فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوّه أو فصيله"[١].

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعا فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ وتجوّز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته قال لنا: "على مصافكم كما أنتم"، ثم انفتل إلينا ثم قال: "أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قُدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد. قلت: لبيك رب. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري. قالها ثلاثا، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي؛ فتجلى لي كل شيء وعرفت.." الحديث[٢].

---

(١) رواه مسلم (كتاب الزكاة، رقم ١٠١٤"٢٣٤٢")، والنسائي (كتاب الزكاة، رقم ٢٥٢٦)، وابن ماجه (كتاب الزكاة، رقم ١٨٤٢)، وأحمد في المسند رقم ٧٦٣٤.

(٢) رواه الترمذي (كتاب التفسير، رقم ٣٢٣٥) وقال: (هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح). ورواه أحمد في المسند رقم ٢٢١٠٩.

وعن عتبة بن عبد السلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "إن ربي وعدني أن يُدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب، ثم يُتبع كل ألف بسعين ألفاً، ثم يحثي بكفه ثلاث حثيات"[1].

فتضمنت هذه الأحاديث إثبات الكف لله تعالى، وهي دالة على إثبات صفة اليد له تبارك وتعالى.

وقد أورد الإمام ابن مندة (ت ٣٩٥هـ) –رحمه الله– في رده على الجهمية أبواباً جامعة في النصوص الدالة على إثبات صفة اليد لله تبارك، وذكر من ذلك: (ذكر قول النبي ﷺ إن الصدقة تربو في كف الرحمن عزّ وجلّ)[2].

ثانيا: تسمية يد الله تعالى يميناً:

وأدلة ذلك كثيرة جداً، فمن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾الزمر: ٦٧.

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟"[3].

وعن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك".

وفي لفظٍ قال: "يطوي الله عزّ وجلّ السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟"[4].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (ترتيب ابن بلبان، برقم ٧٢٤٧)، والدارمي في الرد على المريسي ص٣٧، والطبراني في الكبير ١٢٦/١٧ والأوسط ١٢٦/١ برقم ٤٠٢، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٤١٢/١٠ (رقم ١٨٧٢٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له، وفي الكبير، وأحمد باختصار عنهما، وفيه عامر بن البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) الرد على الجهمية ص٤٠.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤)رواه مسلم (كتاب صفات المنافقين، رقم ٢٧٨٨ "٧٠٥١").

وعن عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزّ وجلّ –وكلتا يديه يمين– الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا "[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب –ولا يقبل الله إلا الطيب– وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل"[2].

وعن أبى هريره ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله. فحمد الله بإذنه، فقال له ربه : رحمك الله يا آدم، اذهب إلى هؤلاء الملائكة –إلى ملأ منهم جلوس– فقل: السلام عليكم. قالوا : وعليك السلام ورحمة الله. ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم. فقال الله له – ويداه مقبوضتان –: اختر أيهما شئت؟ قال: اخترت يمين ربى –وكلتا يدى ربى يمين مباركة– ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته ، فقال : أى رب ، ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء ذريتك. فإذا كلّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم –أو من أضوئهم– قال: يا رب من هذا ؟ قال: هذا ابنك داود، قد كتبت له عمر أربعين سنة. قال : يا رب زده فى عمره. قال: ذاك الذى كتبت له. قال : أى رب ، فإنى قد جعلت له من عمرى ستين سنة. قال: أنت وذاك. ثم أسكنه الجنة ما شاء الله، ثم أهبط منها، فكان آدم يعد لنفسه قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلت، قد كتب الله لي ألف سنة. قال: بلى، ولكنك

---

(١)رواه مسلم (كتاب الإمارة، رقم ١٨٢٧"٤٧٢١")، والنسائي (كتاب آداب القضاة، رقم٥٣٨١)، وأحمد ١٦٠/٢ رقم ٦٤٩٢.

(٢) رواه البخاري (كتاب الزكاة، رقم ١٤١٠)، ومسلم (كتاب الزكاة، رقم ١٠١٤) وقد تقدم للاستدلال به في إثبات الكف وهو وارد في لفظ مسلم دون البخاري.

جعلت لابنك داود ستين سنة. فجحد فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود"[1].

فهذه أدلة صريحة في تسمية يد الله تعالى يميناً، بل تسمية كلتا يديه سبحانه وتعالى يميناً.

ثالثا: تسمية إحدى يدي الله تعالى شمالاً:

تقدم آنفاً ذكر النصوص الدالة على تسمية يد الله تعالى باليمين، وأن كلتا يديه تعالى يمين، وهذا محل اتفاق بين أهل السنة والجماعة.

ولكن هل ذكر اليمين دال على الشمال؟

وهل ورد تسمية إحدى يدي الله تعالى شمالاً؟

وهل قوله ﷺ: "وكلتا يديه يمين" يعارض إثبات الشمال؟

هذه أسئلة انبنى عليها خلاف في مسألة تسمية إحدى يدي الله تعالى شمالا، فالوقوف على هذه الأسئلة وإجاباتها يجلي المسألة، ويوضح وجه الخلاف الذي وقع بين أهل العلم فيها.

فالمسألة اختلف فيها علماء أهل السنة على قولين:

القول الأول:

قول من ينفي إضافة الشمال إلى لله تبارك وتعالى، محتجين بما يلي:

١. أن صفات الله تعالى توقيفية، فلا نثبت إلا ما أثبته الله تعالى، ولا نتجاوز ما سمى الله تعالى في صفاته، وقد جاء الإثبات في النص الشرعي أن كلتا يديه يمين، فلا يجوز لنا أن نتعدى ذلك.

---

(١) رواه الترمذي (كتاب تفسير القرآن، رقم ٣٣٦٨)، والحاكم في المستدرك (كتاب الإيمان، رقم ٢١٤) وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (٤٠/١٤، رقم ٦١٦٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وفي تحقيقه لمشكاة المصابيح ١٣٢٢/٣ رقم ٤٦٦٢.

٢. أن الأحاديث الواردة في إثبات الشمال لله تعالى عندهم معلولة.

٣. أن الشمال من صفات المخلوقين؛ لأن فيها معنى النقص والضعف، فيجب تنزيه الله تعالى عن أي معنى من معاني النقص.

وممن قال بهذا القول الإمام ابن خزيمة (ت٣٦٠هـ) والخطابي (ت٣٨٨هـ) والبيهقي (ت٤٥٨هـ)، ومن المعاصرين الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ).

يقول ابن خزيمة (ت٣٦٠هـ) –رحمه الله–: (باب: ذكر سنّة ثامنة تبين وتوضح أنّ لخالقنا جلّ وعلا يدين، كلتاهما يَمِينان، لا يسار لخالقنا عَزَّ وجَلَّ ؛ إذ اليسار من صفة المخلوقين ، فَجَلَّ ربنا عن أن يكون له يسار)[١].

ويقول أيضاً: (...بل الأرض جميعاً قبضةُ ربنا جَلَّ وعلا، بإحدى يديه يوم القيامة، والسماوات مطويات بيَمينه، وهي اليد الأخرى، وكلتا يدي ربنا يَمِين، لا شمال فيهما، جلّ ربنا وعزّ عن أن يكون له يسار؛ إذ كون إحدى اليدين يساراً إنما يكون من علامات المخلوقين، جلّ ربنا وعزّ عن شبه خلقه)[٢].

وقال البيهقي (ت٤٥٨هـ) –رحمه الله– معلاً رواية الشمال: (ذكرُ الشِّمال فيه تفرّدَ به عمر بن حمزة عن سالم ، وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، لم يذكرا فيه الشِّمال، وروي ذكر الشِّمال في حديث آخر في غير هذه القصة، إلا أنه ضعيف بمرة ، تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير ، وبالآخر يزيد الرقاشي، وهما متروكان ، وكيف ذلك وصحيح عن النبي ﷺ أنه سمَّى كِلتَي يديه يَميناً؟!)[٣].

ونقل البيهقي (ت٤٥٨هـ) عن أبي سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ) –رحمه الله– قوله: (ليس فيما يضاف إلى الله عزّ وجلّ من صفة اليدين شمال؛ لأن الشمال محل النقص

(١) كتاب التوحيد ١/١٥٩.

(٢) المصدر السابق ١/١٩٧.

(٣) الأسماء والصفات ٢/٥٥.

والضعف، وقد روي "كلتا يديه يمين"، وليس معنى اليد عندنا الجارحة ، إنما هو صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها، وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة)[1].

وقال الألباني (ت ١٤٢٠هـ) –رحمه الله–: (فَيَدُ الله ليست كيد البشر: شمال ويمين. ولكن كلتا يديه سبحانه يمين)[2].

القول الثاني:

قول من يثبت الشمال لله تبارك وتعالى منزهةً عن أي معنى من معاني النقص المعهود في شمائل المخلوقين، فيثبتونها على وجه الكمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

ومستند هذا القول في الإثبات ما يلي:

أولا: ما جاء في بعض الروايات من تسمية اليد الشمال لله تبارك وتعالى، كما روى مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: "يطوي الله عزّ وجلّ السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟"[3].

ثانيا: أن النصوص التي جاءت في ذكر اليمين تدل على أن المراد بها إحدى اليدين لا كلاهما، ثم يأتي بعد ذلك تسمية اليدين باليمين حتى لا يتوهم أن اليد الأخرى فيها معنى من معاني النقص –كما سيأتي بيانه إن شاء الله–.

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ٢/١٦١.

(٢) مجلة الأصالة – العدد الرابع– ص٦٨.

(٣)رواه مسلم، وتقدم تخريجه.

ولذلك لما يسمي اليمين يقول لغيرها يده الأخرى، كما في حديث أبي هريرة ﷺ –وقد تقدم– وفيه: "عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع"[1].

وكذلك ما تقدم في حديث أبي هريرة –أيضا–: "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس.. " وفيه: " فقال الله له –ويداه مقبوضتان–: اختر أيهما شئت؟ قال: اخترت يمين ربى –وكلتا يدى ربى يمين مباركة– ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته"[2].

فقوله: "اخترت يمين ربي" دل على أنه اختار واحدة، وهي اليمين، وحتى لا يتوهم أن الأخرى ليس فيها كمال اليمين، قال: "وكلتا يدي ربي يمين مباركة".

ثالثا: أن قوله ﷺ "وكلتا يديه يمين" لا يعارض رواية إثبات الشمال، فالمعنى المراد هنا: رفع توهم النقص الحاصل في اليد الشمال عادة مما يدركه الناس في هذا، فاليد اليمنى هي محل التكريم والعطاء، بخلاف الشمال فهي محل نقص.

فلما كان الأمر كذلك، رُفع هذا التوهم في النقص أن يضاف إلى شيء من يدي الله تبارك وتعالى، فنُصّ على أن كلتا يديه يمين في الكمال والجلال، ونُفيَ أيٌّ معنى من معاني النقص أن يتعلق بها، فيكون هذا المعنى هو المتعلق بتسمية كلتا اليدين يمينا، ويكون إثبات الشمال بعد ذلك لا يرد عليه توهّم النقص.

وقد أجاب ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)–رحمه الله– بهذا الجواب في كلامه على حديث: "وكلتا يديه يمين"، فقال: (إن هذا الحديث صحيح، وليس هو مستحيلاً، وإنما أراد بذلك معنى التمام والكمال؛ لأن كل شيء فمياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر؛ لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقص، ولذلك قالوا اليمن والشؤم، فاليمن من اليد اليمنى، والشؤم من اليد الشؤمى وهي اليد اليسرى، وهذا وجهٌ بيّن، ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعا؛ لأن اليمنى هي

---

(١) رواه البخاري (كتاب التوحيد، رقم ٧٤١١)، ومسلم (كتاب الزكاة، رقم ٩٩٣ "٢٣٠٨") ولفظه" "يمين الله".

(٢) تقدم تخريجه.

المعطية، فإذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما، وقد روي في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: "يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليلَ والنهارَ"[1] أي تصب العطاء ولا ينقصها ذلك)[2].

وقال عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ): (ويلك أيها المعارض! إنما عنى رسول الله ﷺ ما قد أطلق على التي في مقابلة اليَمِين الشِّمال، ولكن تأويله: "وكلتا يديه يَمِين" أي: مُنَزَّه عن النقص والضعف، كما في أيدينا الشِّمال من النقص وعدم البطش، فقال: "كِلتا يدي الرحمن يَمِين"، إجلالاً لله، وتعظيماً أن يوصف بالشِّمال، وقد وصفت يداه بالشِّمال واليسار، وكذلك لو لم يجز إطلاق الشِّمال واليسار ؛ لما أطلق رسول الله ﷺ، ولو لم يجز أن يُقال: "كلتا يدي الرحمن يَمِين" لم يقله رسول الله ﷺ، وهذا قد جوزه الناس في الخلق، فكيف لا يجوّز ابن الثلجي في يدي الله أنهما جميعاً يَمِينان؟! وقد سُمّي من الناس ذا الشِّمالين، فجاز نفي دعوى ابن الثلجي أيضاً، ويخرج ذو الشِّمالين من معنى أصحاب الأيدي)[3].

وقال أبو يعلى ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ) رحمه الله –بعد أن ذكر حديث أبي الدرداء ﷺ: "خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمين، فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر.."[4]–: (واعلم أنَّ هذا الخبر يفيد جواز إطلاق القبضة عليه، واليَمِين واليسار والمسح، وذلك غير ممتنع ؛ لما بيَّنا فيما قبل من أنَّهُ لا يحيل صفاته؛ فهو بمثابة اليدين والوَجْه وغيرهما)[5].

---

(١) لفظه: "يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار"، وهو لفظ مسلم في المتفق عليه عن أبي هريرة برقم ٩٩٣، وقد تقدم تخريجه.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص٢١٠.

(٣) رد الدارمي على بشر المريسي ص١٥٥.

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٤٤١/٦ "رقم ٢٧٤٨٨"، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٥/٧ وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(٥) إبطال التأويلات ص ١٧٦. على أن دلالة اليسار في الحديث لا تتعلق بيد الله تعالى وإنما بكتف آدم عليه السلام.

وذكر أبو العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) –رحمه الله– أدلة إثبات اليدين، ومنها حديث ابن عمر المنصوص فيه على الشمال، ثم قال: (وكل هذه الأحاديث في الصحاح)[١].

وقد قال بهذا القول كثير من المتأخرين.

فقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) –في آخر أبواب كتاب التوحيد، لما ذكر حديث ابن عمر (ويقبض الأخرى بشماله)–: (المسألة السادسة: التصريح بتسميتها الشِّمال)[٢].

وقال العلامة محمد صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ): (ومن صفاته سبحانه: اليد، واليمين، والكف، والإصبع، والشِّمال)[٣].

وقال الشيخ محمد خليل هرَّاس (ت ١٩٧٥م) رحمه الله –في تعليقه على كتاب التوحيد لابن خزيمة–: (يظهر أنَّ المنع من إطلاق اليسار[٤] على الله عَزَّ وجَلَّ إنما هو على جهة التأدب فقط ؛ فإنَّ إثبات اليَمِين وإسناد بعض الشؤون إليها كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ الزمر: ٦٧ ، وكما في قوله عليه السلام: "إنَّ يَمِين الله ملأى سحاء الليل والنهار" ؛ يدل على أنَّ اليد الأخرى المقابلة لها ليست يَمِيناً)[٥].

وسئل الشيخ عبدالعزيز ابن باز (ت ١٤٢٠هـ) –رحمه الله–: ما موقفنا من حديث ابن عمر موقوفاً عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: " ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الله، أين الجبارون، أين المتكبرون؟ " وكيف يجمع بينه وبين قوله ﷺ: " إن كلتا يديه يمين"؟

---

(١) الفتوى الحموية ص٤١.

(٢) كتاب التوحيد – باب ما جاء في قول الله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره) ص١٩١.

(٣) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص ٦٥.

(٤) لم أقف على نص بلفظ (اليسار)، لكن لعل الشيخ أراد المعنى.

(٥) كتاب التوحيد لابن خزيمة ص٦٦.

فقال: (كلها أحاديث صحيحة عند علماء السنة، وحديث ابن عمر مرفوع صحيح، وليس موقوفاً، وليس بينها اختلاف بحمد الله، فالله سبحانه توصف يداه باليمين والشمال من حيث الاسم، كما في حديث ابن عمر، وكلتاهما يمين مباركة من حيث الشرف والفضل، كما في الأحاديث الصحيحة الأخرى)[1].

وسئل الشيخ محمد بن عثيمين (ت١٤٢١هـ) –رحمه الله– عن الجمع بين قول النبي ﷺ: "كلتا يديه يمين" وقوله ﷺ: "ثم يطوي الأرضين بشماله".

فأجاب: (كلمة "بشماله" اختلف فيها الرواة: فمنهم من أثبتها، ومنهم من أنكرها وقال لا تصح عن رسول الله ﷺ، وأصل هذه التخطئة هو ما ثبت في صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال: "المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين". وهذا يقتضي أنه ليس هناك يد يمين ويد شمال، ولكن قد روى مسلم في صحيحه إثبات الشمال لله تعالى، فإذا كانت محفوظة فهي عندي لا تنافي "كلتا يديه يمين"، لأن المعنى أن اليد الأخرى ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق ناقصة عن اليد اليمنى، فقال: "كلتا يديه يمين" أي ليس فيهما نقص. فلما كان الوهم ربما يذهب إلى أن إثبات الشمال يعني النقص في هذه اليد دون الأخرى قال: "كلتا يديه يمين"، ويؤيده قوله: "المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن" فإن المقصود بيان فضلهم ومرتبتهم وأنهم على يمين الرحمن سبحانه).

ثم قال: (على كلٍّ فإن يديه سبحانه اثنتان بلا شك، وكل واحدة غير الأخرى، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال فليس المراد أنها أنقص من اليد اليمنى، بل كلتا يديه يمنى، والواجب علينا أن نقول: إن ثبتت عن رسول الله ﷺ نؤمن بها، وإن لم تثبت فنقول: كلتا يديه يمين)[2].

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز ابن باز ١٢٦/٢٥.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين ١٦٥/١.

وقال الشيخ عبدالرحمن البراك: (فإحدى يدي الرب تعالى تسمى اليمنى، وله يد أخرى، وإن كان وصف اليمين شاملاً لكلتا يديه سبحانه وتعالى، ولو كانت كلتا يديه تسمى بذلك لم يكن لتخصيص المقسطين بأنهم عن يمين الرحمن معنى[1]، لا سيما وقد قال: "وكلتا يديه يمين")[2].

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان: (هذا، وقد تنوعت النصوص من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على إثبات اليدين لله تعالى، وإثبات الأصابع لهما، وإثبات القبض وتثنيتهما، وأنَّ إحداهما يَمِين كما مرّ، وفي نصوصٍ كثيرة، والأخرى شمال كما في صحيح مسلم، وأنه تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وبالنهار ليتوب مسيء الليل، وأنه تعالى يتقبل الصدقة من الكسب الطيب بيَمِينه، فيربيها لصاحبها ، وأنَّ المقسطين على منابر من نور عن يَمِين الرحمن، وكلتا يديه يَمِين ، وغير ذلك مما هو ثابت عن الله ورسوله ﷺ)[3].

فهذه النقول –وغيرها كثير– يتضح بها الجواب على ما قدمته من أسئلة في هذه المسألة، وأن الخلاف الواقع لا يفضي إلى إضافة نقص لله تبارك وتعالى، وإنما هو في تحقيق ورود ذلك في النص الشرعي، فمن رأى عدم ثبوت لفظة (بشماله) لم يثبت الشمال لله تبارك وتعالى، واكتفى في إثبات اليدين بتسمية كل منهما يمينا.

أما من صحح لفظ "بشماله" فإنه يثبتها على وجه الكمال، ولا يجعل ذلك معارضا لتسمية كلتا يديه يمينا تبارك وتعالى، كما تقدم بيانه من الجمع بينهما.

---

(١) يريد أن التخصيص راجع إلى إحدى اليدين وهي اليمين، والأخرى لا بد أن تكون مختلفة عنها في التسمية، وإن كانت يميناً في الكمال.

(٢)شرح التدمرية للشيخ عبدالرحمن البراك، إعداد د.سليمان الغصن ص٢٢٧ .

(٣)شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٣١١/١.

الترجيح:

لعل الراجح –والله أعلم– هو إثبات اليد الشمال لله تبارك وتعالى؛ أخذاً بالحديث الصحيح الذي وردت فيه، وأن ذكر اليمين دال عليها، ويكون الجمع بين ذلك وقوله ﷺ: "وكلتا يديه يمين" بأن المراد به اليمن والبركة ودفع توهم النقص المعهود في الشمال.

* * *

المبحث الخامس

ثمرات الإيمان بصفة اليدين لله تبارك وتعالى

إن الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته هو حياة القلوب، وطمأنينة النفوس، ونور الهداية التي تطيب بها الحياة، فيعيش المرء لذتها وحلاوتها، حين يسمو بأرفع المعاني تعبداً لله تعالى بأسمائه وصفاته.

وإذا تأملنا كتاب الله تعالى نجد ذكرَ أسماء الله وتعالى وصفاته جاء مفصَّلاً، لتكون محل الإيمان والتدبر الذي أمر الله تعالى به في كتابه إذ قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ص: ٢٩.

ولم يكن هذا الذكر المفصّل للأسماء والصفات لتكون محلَّ جدل عقيم، أو تأويلات تمحو روحَها ونورَها، فيعود ذلك على القلب قسوةً، وعلى النفوس حرماناً، وتكون الطمأنينة المرجوة بها سرابا يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا!

كلا، ولكنه ذكرٌ مبين، تُحصى به الألفاظ، وتُتَدبر به المعاني، فيكون بها المؤمن أقوم قيلا، وأهدى سبيلا، ويكون في إحصائه لأسماء الله تعالى طيّبَ الحياة في الدنيا، وغداً في الآخرة يكون طيب الحياة أسمى وأكمل، حين يلقى ربَّه وقد أحصى من أسمائه ما يحمدُ به العقبى، ممتثلا قول النبي ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسما مئة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة"[١].

وما أعتى ظلمة النفس حين يكون حظها مما تسمع من آياتٍ تتلى وأحاديثَ تروى في أسماء الله تعالى وصفاته النفيَ والإعراض، فتعرضها على أصول فلسفية لم تهتد بوحي، ولم تستنر بإيمان، فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

---

(١) رواه البخاري (كتاب الشروط، رقم ٢٧٣٦)، ومسلم (كتاب الذكر والدعاء، رقم ٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وما أجمل الحياة بالإيمان الصادق بأسماء الله تعالى وصفاته! إثباتا ونفيا بالقدر الذي أخبر الله تعالى ورسوله ﷺ، عندها سيفتح على المرء من الثمرات الطيبة ما يقرأها حروفا بيضاء ناصعة، لا تشوشها الأوهام، ولا يكدر صفوها الجدل العقيم.

وإثبات صفة اليدين لله تبارك وتعالى هو من هذا الباب، نؤمن بها، ونثبتها لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته، دون أن نعرض هذا الإيمان على تحريف الغالين، وأوهام المبطلين، وتأويلات من يحرف الكلمَ عن مواضعه.

ومن ثمرات الإيمان بصفة اليدين لله تبارك وتعالى:

١. الإيمان بغاية الكمال والجمال الذي عليه صفات الله تعالى، فله الصفات العلا ، ومن ذلك أن له يدين تليقان بعظمته وجلاله وجماله، فيثبتها المؤمن على هذا الوجه بعيداً عن واردات التشبيه، وشبهات التعطيل.

٢. اللجأ إلى الله تعالى في العطاء، فبيده خزائن السموات والأرض، ويمينه ملأى سحاء الليل والنهار، وهو سبحانه وتعالى ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ المائدة: ٦٤.

٣. التعبد لله تعالى بالرجاء وعدم اليأس من رحمته، فهو باسط اليدين بالرحمة، فمهما بلغت ذنوب العبد فلن تكون مانعة من توبة من الله تعالى على عبده إذا تاب إليه ورجع، فهو سبحانه وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.

٤. تعظيم الله تعالى وتقديره؛ فالأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، وكلٌّ في قبضته وتحت ملكه، فكلُّ مُلكٍ يزول إلا ملكه عزّ وجلّ.

٥. الإيمان بعظيم فضل الله تعالى على عباده بحفظ أعمالهم وإنمائها لهم، فيجزي على القليل الكثير، وينمي القليل حتى يكون صاحبه أفرح ما يكون حين يراه كالجبال الشامخات أجراً وثواباً، كما جاء في الحديث: "ما تصدق أحد بصدقة من

طيب –ولا يقبل الله إلا الطيب– إلا أخذها الرحمن بيمينه –وإن كانت تمرة– فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوّه أو فصيله"[1].

* * *

(١) رواه مسلم (كتاب الزكاة، رقم ١٠١٤"٢٣٤٢")، والنسائي (كتاب الزكاة، رقم ٢٥٢٦)، وابن ماجه (كتاب الزكاة، رقم ١٨٤٢)، وأحمد في المسند رقم ٧٦٣٤.

المبحث السادس

المخالفون في إثبات صفة اليدين لله تعالى

خالف عموم المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية في إثبات صفة اليد لله تعالى، فضلا عن أن يثبتوا يدين له تبارك وتعالى.

شأنهم في هذا ما هم عليه من نفي للصفات التي يرون في إثباتها تشبيهاً وتجسيماً، فيقررون نفيها ابتداء، ثم بعد النفي يكون الموقف من نصوص الإثبات، فإن كانت أحاديث آحاد ردّوها، وقالوا لا يستدل بها في أبواب العقائد، وإن كانت نصوصاً من القرآن أو السنة المتواترة فإما يؤولون المعنى إلى معنى آخر ليس هو دلالة اللفظ الظاهر، أو يفوّضونه بحيث لا يعلم معناه، فيكون هو والكلام الأعجمي سواء، بل الكلام الأعجمي قد يكون أقرب للفهم لإمكان ترجمته، أما تلك النصوص فيكون معناها –عندهم– في غياب لا سبيل إلى كشفه، فيقرأها القارئ ولا يدري ما المراد!

وقد حكى أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) إجماع المعتزلة على نفي صفة اليد لله تعالى، فقال: (وأجمعت المعتزلة بأسرها على إنكار العين واليد، وافترقوا في ذلك على مقالتين: فمنهم من أنكر أن يقال لله يدان، وأنكر أن يقال إنه ذو عين وأن له عينين، ومنهم من زعم أن لله يداً، وإن له يدين، وذهب في معنى ذلك إلى أن اليد نعمة، وذهب في معنى العين إلى أنه أراد العلم)[١].

وفي شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار الهمذاني (ت ٥١٤هـ) جعل النصوص الدالة على إثبات اليدين من المتشابه الذي يجب تأويله، فأول بعضها إلى معنى القوة، وبعضها إلى معنى النعمة؛ جاعلاً إثبات يد حقيقة موجبا للتشبيه والتجسيم[٢].

---

(١) مقالات الإسلاميين ص١٩٥.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة ص٢٢٨.

وفي أصول الدين للبغدادي (ت ٤٢٩هـ) قرر تأويل اليدين إلى معنى القدرة زاعماً أن إثباتهما حقيقة هو إثبات على معنى العضوين، وهو تجسيم يدل على تشبيه الخالق بالمخلوق[١].

وقرر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) أن صفة اليدين مما يجب تأويله إلى غير ما يتبادر من معنى اليد حقيقة؛ لأنه بذلك ينصرف إلى هذه الجارحة التي نراها، فلا بد -عنده- من حمل اللفظ على المجاز، وأرجع المعنى الوارد في نصوص الإثبات إلى أحد ثلاثة معاني: الأول: القدرة. الثاني: النعمة. الثالث: أنه صلة للكلام على سبيل التأكيد[٢].

ويقرر أبو المعين النسفي إثبات اليد دون إدراكٍ لمعناها كما هو مذهب أهل التفويض، فيثبتها لفظاً دون معنى، فيقول: (ويجوز أن يقال بأن لله تعالى يداً بالعربية، ولا يجوز بالفارسية... فنُقرّ باليد، والمراد به ما أراد الله تعالى)[٣].

ويقول أيضا: (وقالت المشبهة: إن لله صورة ويدين، وقالوا: كلتا يدي الرحمن يمين)[٤].

فالحاصل أنهم ينكرون صفة اليدين لله تبارك وتعالى هروباً مما يزعمونه من التشبيه الذي يتوهمونه في الإثبات، متمسكين بالدلائل اللغوية التي يحتملها لفظ اليد في السياقات المختلفة.

والرد عليهم من وجوه:

---

(١) انظر: أصول الدين ص١١٠-١١١. .

(٢) انظر: أساس التقديس ص٩٨.

(٣) بحر الكلام ص١٠٥.

(٤) بحر الكلام ص١٠٧.

الوجه الأول:

أننا لا ننكر ما تدل عليه اللغة من معان لليد كالقدرة والنعمة بحسب السياقات التي تأتي بها، لكننا ننكر ما يلتزمونه من خلال تلك الدلالات من نفي صفة اليدين حقيقة لله تبارك وتعالى.

فجواز مجيء اليد مراداً بها النعمة في بعض سياقات اللغة، وفي سياقات أخرى مراداً بها القدرة ليس دالاً على نفي صفة اليد لمن ثبتت في حقه.

والله تعالى أضاف إلى نفسه اليد، فنثبتها له كما أضاف على وجه الكمال المطلق.

الوجه الثاني:

أن ورود الصفة بصيغة التثنية مانع أن يراد به القدرة أو النعمة؛ فقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص: ٧٥، وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ المائدة: ٦٤، لا يمكن أن يقال إن معناه: قدرتاه. أو: نعمتاه. فالنصوص هنا واضحة في الدلالة على معنى اليدين حقيقة على أكمل ما تكون الصفة.

قال الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) : (من زعم أن ﴿يَدَاهُ﴾ نعمتاه كيف يصنع بقوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص:٧٥ مشددة) [١].

وكذلك النصوص الدالة على اليمين والشمال، أو التي يذكر فيها اليمين واليد الأخرى، كلها دالة دلالة صريحة على إثبات اليدين حقيقة لله تبارك وتعالى.

قال أبو العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): (أن لفظ "اليدين" بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة) [٢].

---

(١) إبطال التأويلات لأبي يعلى ص١٦٩.

(٢) الرسالة المدنية ص٥٠.

الوجه الثالث:

أن تخصيص آدم بأن الله تعالى خلقه بيده دال على إثبات اليد حقيقة؛ فلو كان المراد هو القدرة لما كان للتخصيص وجه؛ فكلّ العباد مخلوقون بقدرة الله تبارك وتعالى.[1]

الوجه الرابع:

أن الله تعالى وصف يديه باليمين، أما النعم فلم يعهد أنها توصف باليمين أو بضدها، فلئن تمسك النفاة بتأويل اليدين بالنعمة، فما يقولون فيما جاء من نصوص في تسمية يد الله تعالى باليمين؟[2]

الوجه الخامس:

أن من جعل قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ص: ٧٥ مماثلا لقوله تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ يس: ٧١ من حيث إن ذكر اليد يراد به الذات، فيكون المعنى (لما خلقت أنا)، وليس خلقا باليدين، فكلامه غير صحيح؛ إذ أن التعبير باليد مراداً بها الذات يكون الفعل فيه مضافاً إلى اليد، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾الحج: ١٠، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ آل عمران: ١٨٢، وهذا بخلاف إضافة الفعل إلى الفاعل وتعدية الفعل إلى اليد بحرف الباء، فإنه دال على أن الفعل كان باليد، وهذا ما دل عليه قوله سبحانه:﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ص: ٧٥.

وفي بيان هذا يقول أبو العباس ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) –رحمه الله–: (ولست تجد في كلام العرب ولا العجم – إن شاء الله تعالى – أن فصيحاً يقول : فعلت هذا بيدي، أو فلان

---

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص٢٩.

(٢) انظر: إبطال التأويلات لابي يعلى ص١٧٣.

فعل هذا بيديه، إلا ويكون فعله بيديه حقيقة، ولا يجوز أن يكون لا يد له، أو أن يكون له يد والفعل وقع بغيرها)[1].

الوجه السادس:

أنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولم ينقل عن أحد من سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أن لفظ اليد واليدين المذكور في القرآن والسنة ليس مراداً على ظاهره، أو أنه لا يراد به معنى اليد حقيقة، وأن معناه مختص بالقدرة والنعمة.

فعلى كثرة ما ورد من نصوص ونقول دالة على إثبات اليد لله تبارك وتعالى، فإنه لم يرد في شيء منها ولو مرة واحدة ما يدل على نفي إرادة معنى اليد حقيقة، مما يدل على توافق النصوص على اختلاف سياقاتها في إثبات صفة اليد حقيقة لله تبارك وتعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): (فهل يجوز أن يُملأ الكتاب والسنة من ذكر اليد، وأن الله تعالى خلق بيده، وأن ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة: ٦٤ وأن الملك بيده، وفي الحديث ما لا يحصى، ثم إن رسول الله ﷺ وأولي الأمر: لا يبينون للناس أن هذا الكلام لا يراد به حقيقته ولا ظاهره، حتى ينشأ "جهم بن صفوان" بعد انقراض عصر الصحابة فيبيّن للناس ما نزل إليهم على نبيهم، ويتبعه عليه "بشر بن غياث" ومن سلك سبيلهم من كل مغموص[2] عليه بالنفاق)[3].

الوجه السابع:

أن ما يتمسك به النفاة من استلزام الإثبات لمعانٍ تدل على تشبيه الخالق بالمخلوق ما هي إلا توهمات يفرضونها على الإثبات وهو لا يدل عليها.

---

(١) الرسالة المدنية ص٥٢. وانظر شرح الرسالة التدمرية للشيخ عبدالرحمن البراك ص ٢٢٢.

(٢) مغموص عليه: أي مطعون في دينه. (القاموس المحيط ص٨٠٦).

(٣) الرسالة المدنية ص٥٧، وانظر: مجموع الفتاوى ٦/ ٣٦٨.

فأهل السنة حين يثبتون صفة اليدين لله تبارك وتعالى هم جامعون لكل الدلائل المتعلقة بالصفة، فيقررون إثبات الله تعالى هذه الصفة لنفسه بإضافتها إليه، ويقررون أيضاً ما أخبر الله تعالى عن نفسه بأنه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١، فهذا أخذٌ للكتاب بقوة، والجمع بين النصوص جميعا علما وعملاً.

وأما الألفاظ المجملة التي يتمسك بها النفاة كالتجسيم والتركيب ونحوها، فما هي إلا ألفاظ مجملة لم ترد نفيا ولا إثباتا، فالأصل هو الإعراض عنها، وأن لا تعارض النصوص بمثلها.

والحاصل أن ما يتمسك به المخالفون في نفيهم لصفة اليدين لله تبارك وتعالى ما هي إلا توهمات ومقدمات واهية، مصادمة لبراهين واضحة جلية.[١]

ويبقى بعد هذا جلاء المعنى، وقوة الاستدلال، وصحة النتائج فيما يقرره أهل السنة والجماعة من إثبات صفة اليدين لله تبارك وتعالى، إثباتاً لا يعتريه توهمات التشبيه، ولا تلامسه تشوهات التعطيل.

* * *

---

(١) ينظر في الرد على المخالفين في إثبات صفة اليدين: رد عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي ص٢٥ و ص ١٥٥، ، الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص١٢٥ وما بعدها، الرسالة المدنية لابن تيمية ص٤٤ وما بعدها، لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢٣١/١وما بعدها.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث فإني أحمد الله تعالى على ما أعان ويسّر، وأسأله أن يجعل ما كتبتُه حجة لي، ونافعا لي ولغيري، وأن يعفو عما كان من خلل وتقصير ونسيان.

ولعلي أذكر هنا أهم نتائج البحث بإيجاز:

١. أن البحث والتزود علماً بأسماء الله تعالى وصفاته هو من أشرف الطرق التي يمضي بها السالكون، يرتقون بها علما، ويزدادون بها إيمانا.

٢. أن منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته هو المنهج الأصفى، والطريق الأجلى الذي يهتدي به المؤمن، ويسير به المهتدي، فلا تعثّره عقبات التعطيل الكاذب، ولا تتخطفه أهواء التأويل الباطل.

٣. أن اليد صفةٌ ذاتية خبرية ثابتة لله تعالى، وقد أضافها الله تعالى إلى نفسه في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وقد أجمع السلف على إثباتها، فنثبتها لله تعالى على وجه الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، دون الخوض في كيفية الصفة.

٤. أن الأدلة دالة على أن إثبات اليد لله تعالى هو على وجه التثنية، فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى يدين تليقان بجلاله وعظمته، على وجه الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

٥. أنه لا تعارض بين مجيء اليد مضافة إلى الله تعالى بصيغة المفرد وبصيغة الجمع وبين إثبات اليدين لله تعالى.

٦. أن النقول تضافرت عن أئمة أهل السنة في تقرير التثنية في صفة اليد لله تبارك وتعالى.

٧. أنه قد جاء وصف يد الله تعالى بالقبض والبسط والأخذ، فنؤمن بكل ما جاء في وصف يديه سبحانه وتعالى دون تكييف ولا تمثيل، ودون تعطيل ولا تحريف.

٨. أنه قد جاء تسمية يد الله تعالى بالكف واليمين والشمال، فنؤمن بهذا كله لوروده في الدليل الشرعي، إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل.

٩. أن الراجح في تسمية إحدى يديه سبحانه وتعالى بالشمال أنه ثابت، وأنه لا تعارض فيه مع قوله ﷺ: "وكلتا يديه يمين" باعتبار الكمال والشرف، ودفع توهم النقص المعهود في الشمال عادة.

١٠. أن الإيمان بصفة اليدين لله تبارك وتعالى له أثره الإيماني والعلمي والعملي على المؤمن متى ما كان على الوجه الصحيح الموافق للأدلة الشرعية.

١١. مخالفة عموم المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية في إثبات صفة اليدين لله تبارك وتعالى، فينفونها بحجة أن الإثبات يستلزم التشبيه، وهذا مردود عليهم بأن الإثبات حاصل بلا تمثيل ولا تكييف، بل هو على الوجه اللائق بجلال الله تعالى وعظمته.

١٢. أن مجيء اليد في اللغة بمعنى القدرة والنعمة لا ينكره أهل السنة والجماعة، وإنما ينكرون أن يُجعل ذلك دليلا على نفي اليدين.

* * *

التوصيات:

وبعد هذا فإني أوصي ببعض الأمور ذات العلاقة بالبحث، وهي:

١. ضرورة تنوّع الكتابة في مباحث صفات الله تعالى، ومنها صفة اليدين، وأن يكون بأسلوبٍ يجمع بين الأصالة في الاتباع والمعاصرة في العرض، فيراعى ما في العصر من انفتاح على الشبهات وتنوّع في عرضها وتعدد في وسائلها.

٢. الكتابة المتخصصة في ثمرات الإيمان بصفات الله تعالى؛ لأنها المقصودة في العلم بأسماء الله تعالى وصفاته.

٣. الحاجة إلى مزيد من المواقع على الشبكة العنكبوتية تعنى بتقرير المسائل العقدية ورد الشبهات المتعلقة بها، وخاصة في مباحث أسماء الله تعالى وصفاته.

٤. كتابة موسوعات علمية تكون مرجعاً في مباحث أسماء الله تعالى وصفاته.

هذا وأسأل الله تعالى أن ينفع بما كتبتُ، وأن يغفر لي ما كان من زلل أو قصور أو نسيان.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

المراجع والمصادر

١. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق : د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط:١، ١٣٩٧هـ.

٢. إبطال التأويلات لأخبار الصفات، أبو يعلى ابن الفراء، تحقيق: محمد بن حمد النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.

٣. أساس التقديس في علم الكلام، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٤. الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، ط:١.

٥. أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٣، ١٤٠١هـ

٦. الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسن ابن القطان، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط:١، ١٤٢٤هـ.

٧. بحر الكلام، أبو المعين ميمون بن محمد النسفي، دار الفرفور، دمشق، ط:٢، ١٣٢١هـ.

٨. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أبو العباس أحمد ابن تيمية، مجموعة محققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٩. التبصير في معالم الدين، أبو جعفر ابن جرير الطبري، تحقيق: د.علي الشبل، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤١٦هـ.

١٠. رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٣٥٨هـ.

١١. الرد على الجهمية، ابن مندة، تحقيق: علي بن محمد فقيهي، المكتبة الأثرية، باكستان.

١٢. الرسالة المدنية، أبو العباس ابن تيمية. تحقيق: د.الوليد الفريان، ط:١، ١٤٠٨هـ.

١٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤. شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط:٣، ١٤١٢هـ.

١٥. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: د.عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:٣، ١٤١٦هـ.

١٦. الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، د.محمد الخميس، مكتبة الفرقان، الإمارات، ١٤١٩هـ.

١٧. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله الغنيمان، مكتبة لينة، ط:٢، ١٤١٣هـ.

١٨. شرح الرسالة التدمرية، عبدالرحمن بن ناصر البراك، إعداد: د.سليمان الغصن، كنوز إشبيليا، الرياض، ط:١، ١٤٢٥هـ.

١٩. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ.

٢٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ.

٢١. صحيح الإمام البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط:١، ١٤٠٠هـ.

٢٢. صحيح الإمام مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٣. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ، محمد أمان الجامي، المكتبة الأثرية، المدينة المنورة.

٢٤. الصفات، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د.عبدالله الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط:١، ١٤٠٢هـ.

٢٥. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبدالقادر السقاف، دار الهجرة، ط:٣، ١٤٢٦هـ.

٢٦. طبقات الحنابلة، القاضي أبو يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان، القاهرة، ط:١، ١٤٠٧هـ.

٢٨. فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: د.ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط:٢، ١٤٢٠هـ.

٢٩. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: د. عاصم القريوتي، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤٠٤هـ.

٣٠. القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، د.إبراهيم البريكان، دار الهجرة، الثقبة، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٤هـ.

٣١. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الشيخ محمد العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤١٢هـ.

٣٢. كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، محمد بن عبدالوهاب، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، دار السلام، الرياض، ١٤١٣هـ.

٣٣. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر ابن خزيمة، تحقيق: د.عبدالعزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٢، ١٤١١هـ.

٣٤. كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، عبدالله بن أبي زيد القيرواني، تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٤٠٣هـ.

٣٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٣، ١٤١١هـ.

٣٦.مجلة الأصالة، رسالة إسلامية منهجية جامعة، عمان، الأردن، العدد الرابع.

٣٧.مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط:١٤١٨هـ.

٣٨.مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه : د.محمد ابن سعد الشويعر، إعداد وتنسيق: موقع ابن باز.

٣٩.مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، ط:٢، ١٤١٤هـ.

٤٠. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن الموصلي، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٤١. المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.

٤٢. مشكاة المصابيح، محمد الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٥هـ.

٤٣. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الأمة، بغداد.

٤٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتايز، فيسبادن، ط:٣، ١٤٠٠هـ.

* * *